رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الشورى | الأية 51

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم - 00:00:00

الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم. الله يجمع بيننا واليه المصير هذه الاية العظيمة من سورة الشورى يقول الله جل وعلا فلذلك فادعوا واستقم كما امرت ولا تتبع - 00:00:42

قهوة اهم الاية هذه الاية العظيمة اشتملت على عشر كلمات كل كلمة اشتملت على حكم منفصل قال العلماء هذه الاية لا يشابهها فيما اشتملت عليه سوى اية الكرسي فهي اشتملت على عشر - 00:01:19

كلمات كل كلمة مشتملة على حكم تام منفصل عما قبلها وعما بعدها واليك ايضاح ذلك في هذه الاية ثم بعدها فيا نو ذلك في اية الكرسي فهذه الاية التي معنا - 00:01:58

يقول الله جل وعلا ولذلك فادعوا واستقم ولذلك فادعوا هذه واحدة واستقم كما امرت اثنتان ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب اربع وامرت لاعدل بينكم امس - 00:02:32

الله ربنا وربكم ستة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم. سبع لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير عاش عشر جمل كل جملة مشتملة على حكم مستقل منفصل عما قبلها وما بعدها - 00:03:08

وكذلك هو في اية الكرسي في قوله جل وعلا الله لا اله الا هو واحدة الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ثلاث له ما في السماوات وما في الارض اربع - 00:03:47

من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه؟ خمس يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ست ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤده حفظهما - 00:04:16

وهو العلي العظيم. عشر عشر جمل كل جملة مشتملة على حكم مستقل فهذه اية عظيمة فلذلك فادعوا ولذلك ادعو اللام هنا جاءت بمعنى الى والى ذلك فالى ذلك فادعوا ولها نظائر - 00:04:47

في كتاب الله في قوله تعالى بان ربك اوحى لها اوحى اليها فالى ذلك فادعوا يعني فالى ما به الانبياء وانت معهم وخاصة اولو العزم اصحاب الشرائع المستقلة اصحاب الاتباع الكثير - 00:05:28

والى ذلك فادع هنا لذلك بمعنى الى وقال جماعة من العلماء بل هي بمعنى من اجل لانه قال فمن اجل هذا الامر كذا وكذا ولكونه كذا. فادعو انت الى ربك - 00:06:02

فمن اجل هذا الامر الذي هو اخلاص العبادة لله ولكونه وصي به الانبياء من قبلك ادعو انت الى ربك كما دعوت وبلغ ما ارسلت به الى الناس ولذلك فادعوا واستقم - 00:06:29

امر ثاني الدعوة غير ادعوا واستقم على ما تدعو اليه لان من الناس من يدعو الى الحق ولكنه هو بذاته على الباطل يدعو الى الخير ولكنه هو واقع في الاثم - 00:06:58

والانبياء عليهم الصلاة والسلام قالوا لاممهم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه انا امركم بالحق وانا عليه والله جل وعلا يقول

ادعوا الى الحق واستقم عليه يا محمد - 00:07:21
محمد صلى الله عليه وسلم على الحق والله جل وعلا يعلم ذلك عنه فلما امره بذلك فاستقم نعم على هذا استمر على هذا اثبت على هذا فيقال للرجل كن مع الحق - 00:07:44
وهو مع الحق لكن ما المراد امره بالثبات عليه والاستقامة والاستمرار وقال له جل وعلا في سورة هود واستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا واستقم كما امرت اي اثبت على هذا - 00:08:09
ولهذا ورد ان هذه الاية فاستقم كما امرت ومن تاب معك اخذت من النبي صلى الله عليه وسلم ما اخذا عظيما حينما قيل له شبت يا رسول الله يعني بدأ بك الشيب - 00:08:36
قال شيبتني هود واخواتها فقيل له لم ذلك وقال لان فيها فاستقم كما امرت يعني كن على منتهى الاستقامة التي امرت بها فخاف صلى الله عليه وسلم الا يؤدي حق الله - 00:08:59
فشاب اقف اخذ منه الخوف مأخذا عظيما خشية الا يؤدي حق هذه الكلمة فقال شيبتني هود واخواتها قال العلماء وهذا الخطاب له صلى الله عليه وسلم بحسب قوته في امر الله - 00:09:31
ان الله جل وعلا قال له فاستقم كما امرت اعلى المراتب في هذا وقال صلى الله عليه وسلم لامته لضعفها ورفقه صلى الله عليه وسلم بها استقيموا ولن تحصوا استقيموا ولن تستطيعوا - 00:09:58
حد ما امرتم به لكن بما قدرتم عليه استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن لان الوضوء سر بين العبد وبين ربه الصلاة - 00:10:32
قد يرغم عليها العبد ظاهرة لكن الوضوء لا يحافظ على الطهارة الا مؤمن لانه قد يخرج ليصلي ويحدث ويصلي الوضوء سر من يدري عنه ولذا قال صلى الله عليه وسلم - 00:11:01
ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن استقيموا ولن تحصوا. لا تستطيعوا الكمال واما هو صلى الله عليه وسلم لقوته في ذلك فقد امره الله جل وعلا بالاستقامة الكاملة. فقال فاستقم كما امرت - 00:11:21
ولذلك فادعوا واستقم كما امرت اثبت على هذا نأتمل مع قريش فيما طلبت منك من التساهل فيما امرت به ولا تمل مع اليهود فتلين معهم رغبة في ان يستجيبوا لا - 00:11:48
استقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم. من هم كفار قريش لانهم ارادوا من النبي صلى الله عليه وسلم واعطوه امورا تشتاق لها النفوس اعطوه امورا تشتاق لها النفوس ليدع ما هو فيه من دعوة التوحيد - 00:12:16
والرغبة في افراد الله جل وعلا بالعبادة لكنه ما استجاب لهم ولذا قال جل وعلا ولا تتبع اهواءهم لا تتبع اهواء قريش ولا تتبع اهواء اليهود هم يدعونه الى دينهم - 00:12:45
وهو يدعوهم الى دين الاسلام والله جل وعلا قال ولا تتبع اهواءهم. ولم يقل ولا تتبع دينهم لانه لا دين لهم لو زعموا انهم على دين فهو على دين باطل. لا يسمى دين - 00:13:12
ولا تتبع اهواءهم واقول امنت بما انزل الله من كتاب تألفهم بما هو حق ولا تتألفهم بما هو باطل لا تتبع اهواءهم فيما يهوون وارضهم بما هو حق قل كتابكم حق - 00:13:31
وانا مؤمن به وانتم لو امنتم بكتابكم لامنتم بما جئت به لان كتابكم يدعو الى الايمان بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا ترغيب وفيه لمز لهم عيب عليهم انا اؤمن بكتابي واؤمن بكتابكم - 00:14:02
امنت بما انزل الله من كتاب كتابكم الذي بايديكم التوراة انا مؤمن به الانجيل الذي بايدي النصارى الذي جاء به عيسى انا مؤمن به امنت بما انزل الله من كتاب - 00:14:34
كتابي وكتبكم وانتم لو امنتم بكتبكم حقيقة لامنتم بكتابي وانتم سيروا معي كما اسير معكم في الحق امنوا بكل كتاب فتؤمنوا بكتابي وقل قل لهم يا محمد بعدما نهاه عن اتباع اهوائهم قال وقل امنت بما انزل الله من كتاب - 00:14:55

من كتاب اي كتاب ما دام انه نازل من الله جل وعلا فانا مؤمن به. ولا يخالف كتابي لان دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اولهم الى اخرهم الاصل واحد. الدعوة الى التوحيد - 00:15:30
الى افراد الله بالعبادة الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وقل امنت بما انزل الله من كتاب الزام لهم بالايمان فانا مؤمن بكتابي وكتبكم اي كتاب جاء من عند الله فانا مؤمن به - 00:15:50
ولا يخالف ما عندي فعليكم ان تؤمنوا بكتابكم حقيقة فاذا امنتم بكتابكم حقيقة امنتم بكتابي لان كتابكم يدعو الى الايمان بكتابي بالقرآن والرسول اشتملت هذه الاية الكريمة على عشر كلمات مستقلات - 00:16:17
كل منها منفصلة عن التي قبلها لها حكم برأسه قالوا ولا نظير لها سوى اية الكرسي فانها ايضا عشرة عشرة فصول كهذه يعني كل جملة كل كلمة اشتملت على معنى مستقل - 00:16:47
نعم اتضح بقراءة الاية ولذلك فادع ولذلك اوحينا اليك من الدين الذي وصينا به جميع المرسلين قبلك اصحاب الشرائع الكبار المتبعة كاولي العزم وغيرهم ادعو الناس اليه واستقم كما امرت - 00:17:12
واستقم انت ومن اتبعك على عبادة الله كما امر الامر للنبي صلى الله عليه وسلم امر للامة ما لم يرد يثبت تخصيصه الاصل ان ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم مأمورة به الامة فردا فردا - 00:17:38
ما لم يكن من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما امركم الله عز وجل ولا تتبع اهواءهم يعني المشركين في فيما اختلقوه وكذبوه واقتروا واقترفوا من عبادة الاوثان الى المشركين وقيل اليهود - 00:18:03
ولعل المراد بالمشركين اقرب لان السورة كما هو معلوم مكية. نعم وقل امنت بما انزل الله من كتاب ان صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الانبياء لا نفرق بين احد منهم - 00:18:29
وامرت لاعدل بينكم اي في الحكم كما امرني الله عز وجل وامرت لاعدل بينكم. هذا كذلك من باب الترغيب لهم واستعطافهم بالحق يعني انا مأمور من قبل ربي فين عادل - 00:18:52
بينكم لو تحاكمتم الي عدلت بينكم فيما بيني وبينكم وفيما بينكم وبين احد من امتي انا اعدل لا اظلم اليهودي من اجل المسلم ولا اظلم المشرك من اجل المسلم وانما اعطي كل ذي حق حقه - 00:19:17
فانا مأمور بالعدل الصحابي رضي الله عنه حينما حكم في اليهود قال والله انكم لابغض الخلق الي وان هذا لن يحملني على ان اظلمكم تمرة واحدة مع كونكم ابغض الخلق الي يا اخوان القردة - 00:19:45
لن اظلمكم تمرة واحدة او كما قال رضي الله عنه وهكذا المسلم يكون عدل في حكمه حتى بين المسلم والكافر بين المسلم واليهودي والنصراني والمجوسي لا يظلم الكافر من اجل المسلم لا. الحكم واحد العدل - 00:20:07
الله ربنا وربكم اي هو المعبود لا اله غيره فنحن نقر بذلك اختيارا وانتم وان لم تفعلوه اختيارا يسجد من في العالمين طوعا واختيارا الله ربنا وربكم هذا كذلك في شيء من الاستعطاف - 00:20:33
يعني الى هنا والهكم واحد نحن نعبد واحدا نحن اذا استقمتم فعبادتنا لاله واحد نحن واياكم في العبادة واحد كتابكم يدعو الى عبادة الله وحده. وكتابنا يدعو الى عبادة الله وحده - 00:20:56
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم نحن لن نستفيد من عملكم ولن نأخذ منه شيئا لمصلحتنا كما اننا لن نتضرر من سوء عملكم وانتم لن تنال خيرا من عملنا نحن - 00:21:17
ولن يمسكم منه سوء كل له ما عملت يداه من خير او شر لنا اعمالنا ولكم اعمالكم. كل يعمل لنفسه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن براء منكم كما قال تعالى - 00:21:50
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا حجة بيننا وبينكم الى المراد لا حجة لا جدال ولا خصام يعني اتضح الامر - 00:22:13
نحن تجادلنا لا ننفي الجدال مطلقا وانما لا حاجة الى الخصام بيننا وبينكم لان الامر واضح جلي والمجادلة بالحق مأمور بها وجادلهم

بالتي هي احسن لكن المجادلة بعد وضوح الدليل - 00:22:36
وظهور المحجة لا حاجة اليها كأنه يقول لا جدال بيننا وبينكم الامر واضح جلي نحن ندعوكم الى الحق وانتم على الباطل نعم لا حجة بيننا وبينكم قال مجاهد اي لا خصومة - 00:23:00
الامر واضح جلي وقال السدي وذلك قبل نزول اية السيف وهذا متجه يعني من يقول ان هذا قبل نزول اية السيف يقول هذه الاية منسوخة لا حجة بيننا وبينكم نسخت بالامر بقتال الكفار - 00:23:24
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وكثيرا ما يقول المفسرون هذا منسوخ باية السيف. فقد يقول قائل ما هي اية السيف؟ اي اية؟ نقول ليست اية واحدة بل هي ايات - 00:23:45
التي فيها الامر بقتال الكفار رعاية السيف ايات كثيرة. امر فيها بقتال الكفار لان هذه الاية مكية واية السيف بعد الهجرة بعد الهجرة بعد الامر امر بالقتال لما هاجر صلى الله عليه وسلم واستقر في المدينة - 00:24:03
الله يجمع الله يجمع بيننا الله يجمع بيننا هذا فيه تخويف مردنا وما ردكم الى الله وهو الذي سيتولى الحكم بيننا فنحن والحمد لله على الحق وانتم على الباطل والله سيجمع بيننا ويتولى الحكم بذاته جل وعلا. ففي هذا تخويف وتحذير للكفار - 00:24:32
من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم الله يجمع بيننا وبينكم يوم الفصل يوم القيامة يفصل بيننا وبينكم. نعم الله يجمع بيننا اي يوم القيامة لقوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق - 00:25:06
وهو الفتاح العليم. يفتح بمعنى يحكم واليه المصير اليه المصير. يعني المرجع مرجعنا ومرجعكم الى الله الذي سيتولى الحكم بيننا. ففي هذا وعيد كذلك شديد مردنا اليه لا الى غيره - 00:25:32
فالمرء اذا خالف شخصا ما حاول ان يتهرب عنه وقد يستطيع الهروب عنه فيسلم من العقوبة لكن الله جل وعلا لا مهرب منه ولا محيص. هو المرجع اليه المصير اليه المآب - 00:26:00
وتقديم الجار والمجرور يفيد الحشر والاختصاص الى الله لا الى غيره واليه المصير اي المرجع والمآب يوم الحساب فهذه اية عظيمة اشتملت على هذه الجمل العظيمة كل جملة مشتملة على معنى عظيم مستقل - 00:26:23
غير مرتبط بما قبله ولا بما بعده والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:50